

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[57] يذهب بكل الجواجز وأستار التقليد والتعصب اللاصقة على صفاء الفطرة الإنسانية، لينكشف نور الفطرة الذي هو نور التوحيد والإيمان والعبودية [دون غيره]. نعم في هذه اللحظات، في لحظات الضر ينقطع الإنسان عن جميع المعبودات التصورية والوهمية والخيالية التي سبق وأن أعطاها قوة بسبب أوهامه، وتمحي من ذهنه فاعليتها ووجودها وتتلاشى وتذوب تماماً كما يذوب الجليد في شمس الصيف ولا يبقى حين ذاك سوى نور الأنوار... نور [جل جلاله]. إن الآيات تعبّر عن قانون عام، عرفه كل من جرّب ذلك، حيث تؤدي المشاكل والصعوبات الحادة التي يمرّ بها الإنسان - ويصل السكين العظم - إلى الغاء كل الأسباب الظاهرية التي كان يتعلق بها الإنسان، وتنعهد فاعلية العلة المادية التي كان يتشبث بها، وتنقطع كل الأسباب، إلا السبب الذي يصل الإنسان بمصدر العلم والقدرة المطلقتين، والذي هو - لوحده سبحانه وتعالى - قادر على حل أعقد المشكلات... ليس مهمّاً هُنا ما الذي نسمّي فيه هذه الحالة، وإنما المهم أن نعلم أن قلب الإنسان في هذه الحالة ينفّث على الأمل بالخلص، وتغمر القلب بنور خاص لطيف. وهذه المنعطفات هي واحدة من أقرب الطرق إلى [الإنسان]، إنّها طريق ينبع من داخل الروح ومن سويداء القلب. (1) ثمّ تصيف الآية: (فلما نجاكم إلى البرّ أعرضتم وكان الإنسان كفوراً). مرّةً أخرى تُغطّي حجب الغرور والغفلة والتعصب هذا النور الإلهي، ويغطي غبار العصيان والذنوب وملاهي الحياة المادية فطرة الإنسان ووجدانه. ولكن هل تظنون أن [الإنسان] لا يستطيع أن ينزل بكم عقابه الشديد وأنتم على _____ 1 - طالع الشرح الكامل للتوحيد الفطري في كتاب (خالق العالم)، ولا حظّه أيضاً في نهاية الآية (14) من سورة النحل حيث أشرنا إلى هذه المسألة.